عرش مهزوز

وصل رسول الزعيم .. لم يكن بمقدورها طرده أو حتى رفض طلب الزعيم للزيارة .. خصوصا أنه كان لبقا ومؤدبا معها .. كانت في شوق لمعرفة ما يفكر فيه ذلك القط الذي كان مجهولا في الماضي للجميع .. وحدها كانت لها موقف سابق معه .

لم تخبر والدي بطلب القط الزعيم لمقابلتها .. كانت تعلم مدى حساسية الوضع الجديد لكلا القطين .. حاولت أن تجعل من نفسها طرفا في حل ينقذ القطط من مغبة ما يمكن أن تؤول إليه الأمور ..

ذهبت إلى المكان الذي اتخذ منه الزعيم مقرا للحكم وقيادة القطط والزعامة عليهم .. استقبلها استقبالا مميزا .. فرح كثيرا لتلبيتها طلب الحضور .. اعتبر ذلك خطوة جيدة في صالحه ..

تغير شكله عما عهدت .. صار أكثر سمنة وأكثر جرأة وأكثر أناقة .. أخفى عور عينه خلف نظارة سوداء .. ما إن رآها حتى هب من عرشه لاستقبالها .. وقفا أمام بعضهما طويلا ..

كان ينتظر أن تبادر بتقديم التهاني له بعدما صار زعيما للقطط ..

كانت بدورها تنتظر أن يبوح لها عن سبب طلبه لها بالزيارة .. طالت وقفتهما ..

أخيرا قرر الزعيم الجديد كسر حاجز الصمت :

- توقعت أن تسارعي بتقديم التهاني لي كما فعلت كل القطط .
- هل أنت واثق أن كل القطط هنأتك ؟
- بعض الرعاع لا يأبه لهم .. العبرة بجمهور القطط .
- يبدو أني كذلك من أولئك الرعاع .

حاول أن يخرج من الحرج الذي وضع فيه نفسه :

- أنت لست كذلك .. بل أنت أكبر من ذلك .. تعرفين مكانتك عندي .

قررت أن تضعه في حجمه الطبيعي فقالت :

- أنت –أيضا – تعرف مكانتك عندي .

التقم الحجر بروح رياضية .. أجاب باسما مذكرا لها بما آلت إليه الأمور :

- بقاء الحال من المحال ..
- كانت غايتنا الوصول إلى الأفضل .
- ها أنا الآن سأقودكم نحو هذا الأفضل .

- كان نهجنا تثقيف القطط وتوعيتها .. وليس إخافتها والسيطرة عليها بإرهابها .
- ما يصلح لأمة ما قد لا يصلح لغيرها من الأمم .
- أنت بهذا تحكم على أمة القطط من خلال منظارك وحدك .
- ما لا تعرفونه عن القطط هو أنها لا يمكن أن تتطور .
- كنا قد قطعنا شوطا طيبا قبل أن تعيدنا إلى المربع الأول .
- لا فائدة من البكاء على الأطلال كما يقول حكماء القطط نقلا عن حكماء أمم أخرى.. ها أنا ذا أدعوك لمشاركتي هذا الأمر .
- لا أعتقد أن هذا الأمر يعني لك ما يعنيه لي فمن الصعب أن نتشارك فيه .

قال في رجاء :

- لا تستبقي الأحكام .. لنتشارك أولا .. فربما في ذلك مصلحة للقطط.
- هل تهمك فعلا مصلحة القطط ؟
- يبدو أن ذلك القط الأرعن قد سلب لبك وقلبك .
- هنا قررت والدتي إنهاء اللقاء .. غادرته .. تركته يبتلع الإهانة من جديد .

٢

- يا له من متغطرس !

قاطعته القطة الشابة بحماس .. سأله الفتيّ أيضا :

- ماذا عن والدك ؟

- في البداية تعرض للمضايقة من أنصار القط الزعيم .. كان يعتقد أن الأمر يتعلق بنشاطهم في تثقيف وتطوير القطط .. اتضح بعد أيام خطؤه .. فقد كان الأمر بعيدا عن ذلك تماما .. كان الزعيم يعيد محاولة قد فشل فيها من قبل .. عاد يطلب وصلا لحبال قطعت من قبل.

أعاد طلب ارتباطه بوالدتي .. هذه المرة اتخذ أسلوبا جديدا .. حاول إغراء أهلها بالموافقة على طلبه .. ما يجعل منهم في أعلى المراتب في دولة القطط الجديدة التي يزعم بنائها .

- وهل وافقوا على طلبه ؟

- كان من الصعب رد الزعيم الجديد .. خصوصا أنه ظهر بمظهر لطيف معهم .. وفرش أمامهم دربا من الأحلام الوردية ما يجعل أي قط يوافق على عرضه بسهولة .. لكنهم اصطدموا برفضها .. بل وإصرارها على هذا الرفض .. حاولوا إقناعها بشتى الوسائل .. كان ردها حاسما .

علقت القطة الشابة :

- كم أنا فخورة بها .. يا لها من قطة شجاعة .

وصل الكهل سرده لذلك الحدث :

- كان على الزعيم أن يغير من خططه .. فقد كان عليه أن يثبت أركان حكمه ...وأن يظهر بمظهر القوي أمام باقي القطط ولو على حساب الآخرين ورغباتهم .. هنا كان عليه أن يضغط على والدي وأن يضيق عليه الخناق .. فهو يعلم كما يعلم الزعيم ومعظم القطط أن والدتي تميل إليه .. فكان عليه اتخاذ خطوة مهمة في تاريخه وتاريخ القطط في هذا الوطن كله .

❖❖❖

كان الزعيم يحتفل بتتويجه زعيما هناك أعلى تلك التلة ..

التفت حوله القطط .. بكل ألوانها ومشاربها وأشكالها .

مظاهر الفرح مرسومة على أرجاء الوطن كله احتفالا بهذه المناسبة ..

شارك كذلك الحفل ضيوف من الأمم المجاورة لنا في فضاء الوطن .. من كلاب وجرابيع وجرذان وقنادش وثعالب .

تعالت أصوات المحتفلين وصرخاتهم إلى عنان السماء .

أكلوا وشربوا وشبعوا .. تبادلوا الأنخاب أيضا .

هناك في الطرف القصي من الوطن .. أعلى تلك الربوة اجتمعت ثلة ..

كانت هي الأخرى تحتفل ..

كان احتفالها بشيء آخر لا علاقة له بتتويج الزعيم .

كان ذلك الاحتفال تحديا صارخا للزعيم وسلطانه وسلطته وسطوته أيضا .

كانوا يحتفلون بعرس أبي على والدتي ..

هتفت القطة الشابة في حماسة :

- يالهم من أبطال .

صمت صخب تلك الليلة مع مطلع النهار .. عاد كل قط إلى مكانه .. غادر ضيوف الزعيم في حفاوة ..

نقلت عيون الزعيم أنباء تلك الثلة ..

استشاط غيظا واشتعل غضبا وقهرا .. قرأ في فعلهم التحدي له ولسلطانه ..

في ذلك الصباح أعلن عليهم حربا لا هوادة ولا هدنة فيها .